بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أجمعين، وبعد:

فقد أرسل الله تعالى جميع الأنبياء عليهم السلام برسالة واحدة، ودين واحد، يدعو إلى عبادته وحده، وهي (رسالةُ التوحيد) من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

فالتوحيد عقيدة جميع البشر، ورسالةُ جميع الأنبياء، ولا بد للمؤمن الموحِّد من أن يُصدِّق بكل ما جاء من الله عزَّ وجلَّ عن طريق رسله، وأن يقرن قولَه بالعمل، فالإيمانُ قولٌ، وفعلٌ، وعمل.

والإيمانُ بالله أساسُ عقيدة التوحيد، كما يبين لنا فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني في هذا الكتاب، الذي بذل فيه جهداً مشكوراً، وذلك بتقديم العقيدة بأسلوب حديث ميسَّر، يفهمه العامّة والخاصّة، مُشوِّق بأسلوبه السهل الممتع، يجعل القارئ يستمتع في القراءة عن هذا الموضوع، الذي غالباً ما تناوله العلماء بأسلوب يصعب فهمه، وعبارة مكرّرة مألوفة، فجَمَعَ فضيلته في هذا الكتاب أسس العقيدة، وأهمَّ ما على المسلم اعتقاده، ليكون كاملَ الإيمان، موحداً لله عزَّ وجلَّ، مؤمناً بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيره وشره من الله تعالى.

وقد جاء بالأدلّة والبراهين على وجود الله ووحدانيته، الأدلّة العقلية، والأدلة الكونية، والبراهين الشرعيّة، التي تجعل الإنسان ـ مهما كان مُعانداً ـ يُذعن لِمَا جاء فيه من الحجج والبراهين.

فإذا تمكنت عقيدة التوحيد من المؤمن، فقد فاز في الدنيا والآخرة، فالعقيدة هي أهم ما على المؤمن التمسك به، لينجو من عذاب الله يوم القيامة، ويفوز بسعادة الدارين.

نسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يثيب فضيلة الشيخ على ما بذل فيه من جُهْد، وأن يجعل ذلك في ميزان أعماله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الناشر

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإنَّ الواجب على العلماء، أن يبذلوا قُصارى جهدهم، لتبصير المسلمين بأمور دينهم، ومن أهمّ هذه الأمور، التي ينبغي أن يَعْنوا بها، أمرَ أصولِ الدِّين، وفي مقدمتها (عقيدة التوحيد) التي هي أساس سعادةِ الإنسان، وفلاحه ونجاحه، إذْ هي أصلُ الأصول، لقبول سائر الأعمال، من صلاةٍ وصيام، وحجٍّ وزكاة ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] أي أيقنْ واثْبُتْ على ما أنت عليه من العلم (بوحدانية الله تعالى) إذْ هي أصلُ دينِ الله الحنيف ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذا الكتاب الذي أضعه بين يديك ـ أخي المسلم ـ مشاعلُ هدى ونور ـ تضيءُ أمامَك الطريقَ لفهم ما بُنِيتْ عليه (العقيدةُ الإسلامية) السمحةُ، من يُسْرٍ، وصفاءٍ، ونقاء، لا غموضَ فيها ولا تعقيد، وبما ارتكزت عليه من دعائمَ وركائزَ راسخة، يتقبَّلُها العقلُ، ويستنيرُ به الفكرُ، ويزدادُ بها الإيمانُ، بعظمة (دين الإسلام) وصفاءِ نَبْعِه، إذ هو موصولٌ بالوحي الإلٰهي، المنزل من عند الرحمن ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

أسألُ اللّٰه تعالى أن يزيدك به نوراً، ويشرحَ صدرَك بما فيه من الحجج والبراهين الساطعة، لتعلم أنك على المحجّة البيضاء، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلّا هالك، ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤] وأسأله تعالى أن ينفع به، وأن يجعلَ أعمالنا خالصةً لوجه اللّٰه الكريم، لنفوز بسعادة الدنيا والآخرة، وهو حسبُنا ووليُّنا، وهو نعم المولى ونعم النصير.

خادم الكتاب والسنة

الشيخ محمد علي الصابوني

التعريف
بالعقيدة الإسلامية

التعريف بالعقيدة الإسلامية

عقيدتنا الإسلامية

- عقيدتُنا الإسلامية عقيدةٌ صافيةٌ نقيّة، لا تعقيدَ فيها ولا غموض، ولا خَلَل فيها ولا اضطراب.
- تقوم على أساس الإيمان بالوحدانية (وحدانية اللّه) عزّ وجلّ، منشئ الإنسانِ، وخالقِ الأكوان.
- عقيدةٌ يتوّجُها العقلُ، ويُزيّنها الجلالُ والكمالُ، وتتقبّلُها الفطرةُ السليمةُ، التي فَطَر اللّهُ عبادَه عليها.!

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

- إنها سهلةٌ تنفحُ القلبَ نوراً.. وتملأ الصّدرَ سروراً.. وتزيّنُ العقلَ بزينة الهداية والكمال، لأنها نابعةٌ من المعين الصافي (معين التوحيد والإيمان) الذي تنزّلتْ به الشرائعُ السماويّةُ، منذُ رسالةِ (نوح) عليه الصلاةُ والسلام، إلى أن خُتمتْ برسالةِ خاتم الأنبياء والمرسلين (محمد بن عبد اللّه) عليه أفضلُ الصلاةِ والتسليم.
- إنها رسالةُ التوحيد الخالص (لا إله إلا اللّه) اجتمعت عليها دعوةُ جميع الأنبياء والمرسلين، فما بعثَ اللّهُ رسولاً إلى أمةٍ من الأمم، إلّا كانت دعوتُه إلى توحيد ربِّ العزة والجلال، والإقرارِ له بالربوبية، والألوهيّة، والوحدانية ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].
- هذه عقيدةُ المسلم، يعيش من أجلها، ويموت في سبيلها، ويجعلُ صلاتَه، ونُسُكه، وقصدَه، وجميعَ أعماله الصالحات، خالصةً لوجهه ربِّه الكريم، ليلقى جزاءَه في الآخرة، وينالَ مغفرتَه ورضوانه، ويدخلَ مع المقرّبين

جنات النعيم ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٦٢، ١٦٣] وقد قال سيّد ولد آدم محمد ﷺ **(من كان آخرُ كلامه لا إله إلّا اللّهُ دخل الجنة)** رواه الحاكم وأبو داود.

أساسُ العقيدة توحيدُ اللّه جلّ جلاله

- **إنّ عقيدة التوحيد عند المسلمين**، ناشئةٌ عن اعتقادِ إلهٍ واحد، لا شريكَ له، ولا شبيهَ ولا نظير، خالقٍ للكون، حكيم عليم، قادرٍ على كل شيء، متصفٍ بصفات الكمال والجلال، منزّهٍ عن صفاتِ العجز، والنقص، والضعف ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٢، ١٠٣]. أي لا معبود بحقٍّ سواه، هو الخالق والرازق، والمدبّر لكل شيء، ففوّضوا أموركم إليه.
- **هذه عقيدةُ الفطرة (عقيدةُ التوحيد)** التي فَطَرَ اللّهُ الناس عليها، منذُ خلَقَ الخلق إلى أن يرثَ اللّه الأرضَ ومن عليها ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. أي تمسّكْ بالدين المتين القويم، دينِ الفطرة والتوحيد، الذي فَطَرَ اللّه الناسَ عليه.

البشرُ مخلوقون على الفطرة

- **ودينُ التوحيد الذي نؤمن به ونعتقده**، هو ما قال عنه ربُّ العزّة والجلال، في (الحديث القدسيّ) الذي رواه عنه سيّدُ الخلق ﷺ: (إنّي خلقتُ عبادي حُنَفاء كلّهم ـ أي مؤمنين بوحدانيتي على دينِ الفطرة ـ وإنّ الشياطينَ اجتالَتْهم عن دينهم ـ أي صَرَفَتْهم وَحَرَفَتْهم عن التوحيد الذي خلقتُهم عليه ـ وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمَرَتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً..)[1] الحديث.

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه رقم/ ٢٨٦٥/ عن عياض المُجاشعي، وفيه أنّ رسول الله ﷺ قام في أصحابه خطيباً ذات يوم، فقال في خطبته (ألا إن ربي أمرني أن أعلّمكم ما جهلتم، مما علّمني يومي هذا، إني خلقت عبادي حنفاء كلّهم... وهو حديث طويل فيه روائع وبدائع من الأحكام، انظره في جامع الأصول ١١/ ٧٥٠.

● **هذه عقيدةُ التوحيد**، أوجزَتْها سورةُ الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

● **والمعنى**: اللّهُ واحدٌ في ذاته، واحدٌ في صفاته، واحدٌ في أفعاله، انتهت إليه السيادةُ والسُّؤدُدُ، ليس له أبناءٌ ولا بنات، وليس له والدٌ ولا آباء، وليس له تعالى شبيهٌ، ولا مثيلٌ، ولا نظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وسيأتي توضيح معنى هذه (السورة الجليلة)[1].

● **أمّا عقيدةُ التثليث، التي اخترعها بعضُ أهلِ الأديان**، فهي عقيدةٌ منكرةٌ باطلة، مناقضةٌ للعقل، مناهضةٌ للحقائق العلمية الثابتة، إذ لا يمكن أن يتصوّر أحدٌ من الخلق، أن العالَم تحكمه آلهةٌ ثلاثة، متباينةٌ في الذوات، مختلفةٌ في الصفات، تجتمع على رأيٍ واحد، وكلُّ واحد مستقلٌ عن الآخر، في الخلق والتدبير.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

توضيح معنى الآية: أي لو كان في الوجود والكونِ، إلهٌ غيرُ اللّهِ سبحانه وتعالى، لفسَدَ نظامُ الكون، لِمَا يحدثُ بين الآلهة من التنازع والاختلاف، تنزّه اللّهُ ربُّ العرش العظيم، عمّا ينسبُه إليه السفهاءُ الجاهلون.!

● هل يمكن أن يكون في بلدٍ واحدٍ، مَلِكَان أو ثلاثة؟ وهل سمعتم في جمهورية من الجمهوريات الحديثة، أن يوجد فيها رئيس دولةٍ أو أكثر، كلٌ منهم مستقلٌ بالإدارة والحكم!؟

● من الممكنِ أن يكون في دولةِ (مَلِكٌ) واحد، له نائب يُسمّى (وليّ العهد) وأن يوجد في جمهوريةٍ واحدٍ (رئيسُ وزراء) له نائب أو نائبان، أمّا أن يكون في البلدة الواحدةُ، ثلاثةُ ملوك، أو ثلاثةُ رؤساءُ وزراء، فهذا مرفوضٌ عقلاً وشرعاً، وحُكماً ونظاماً!!

● ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١] أي اللّهُ الحقُّ لا يتعدّد، فلا تعبدوا إلهين اثنين، بل خصُّوا ربكم وحده بالعبادة، وخافوا اللّه دون من سواه، فهو الخالق، والمالِكُ، والرازق.!

---

(١) انظر بحث (وحدانية اللّه) في الصفحة ٢٢ من هذا الكتاب.

● يقول الحقُّ جل وعلا، في الردّ على من نسب إليه سبحانه البنين والذريّة، أو التعدُّدَ في المُلْك والألوهية ﴿بَل أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٠ ـ ٩٢].

والمعنى: ليس له تعالى ولد، ولم يشاركه أحدٌ في المُلْك والألوهية، ولو فرضنا ـ جَدَلاً ـ بتعدُّد الآلهة، لانفرد كل إلهٍ بما خَلَقه، وأصبح مغايراً لخلقِ الآخر، وما كان ينتظم نظامُ الكون، والمشاهدُ أنَّ العالَم في غاية النظام والإبداع.

وأيضاً فإنه كان سيحدث التصارعُ والتنازعُ بين الآلهة، فيعلو بعضُهم على بعض، كما هو الحادث والجاري بين ملوك الدنيا، حتى يكون واحد منهم هو القاهرُ والغالبُ، فيبطل بهذه الفَرَضية الأمران: أمرُ الولد، وأمرُ الإله والشريك.

عقيدة التثليث باطلة

● **إذاً فعقيدة التثليث من أصلها باطلة**[1]، لا يقبلها عقلٌ، ولا تهضمها معِدةُ إنسان، ولذلك اخترع المؤمنون بها فكرةَ (توحيد الثلاثة) فقالوا: اللّهُ تعالى مجموعةُ أقانيم ثلاثة (الأب، والابن، والروح القدس) الثلاثةُ واحدٌ، والواحدُ ثلاثة، فزادوا الطّينَ بلّةً، والعقلَ خَبالاً وفساداً!!

هذه فكرةٌ (سفسطائية) باطلة، مناقضةٌ للعقل، لا يقبلها إلّا شخص مجنون، ألغى عقله، وقَبِل بها من غير بصيرة، ولا منطقٍ سليم.

● لو أنّ (التركيبةَ المخترعة) لتثليثِ الألوهية، كانت متّحدة، مثلَ أن نقول: عندنا ثلاث شمعات، لأمكن لنا أن ندمجها في شمعةٍ واحدة، فنقول: هذه الثلاثةُ واحدة، أمّا أن تكون الكوكبة مختلفة، فكيف تتحد وتكون شيئاً واحداً؟ وأشخاصُها مختلفة ومتباينة!؟

● إذا كان عندنا (غزالٌ، وبقرة، وديك) فهل يمكن أن يقبل عاقل أن تتحدَ الثلاثةُ فتصبح غزالاً واحداً، أو بقرة واحدة، أو ديكاً واحداً؟ (الأب غيرُ

(١) انظر بحث المقارنة بين (عقيدة التوحيد) و(عقيدة التثليث) صفحة/ ٨٦/ من هذا الكتاب.

الابن، والابنُ غير الأب، وروحُ القدس غيرهما) فمن المستحيل أن تندمج الثلاثة فتصبح إلهاً واحداً، لتقرير وحدانية الله تعالى!!

وقد أفردنا بحثاً خاصاً لفساد (عقيدة التثليث) التي ردّها القرآن، وحكم بكفر من اعتقد بها في قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

۞ ۞ ۞